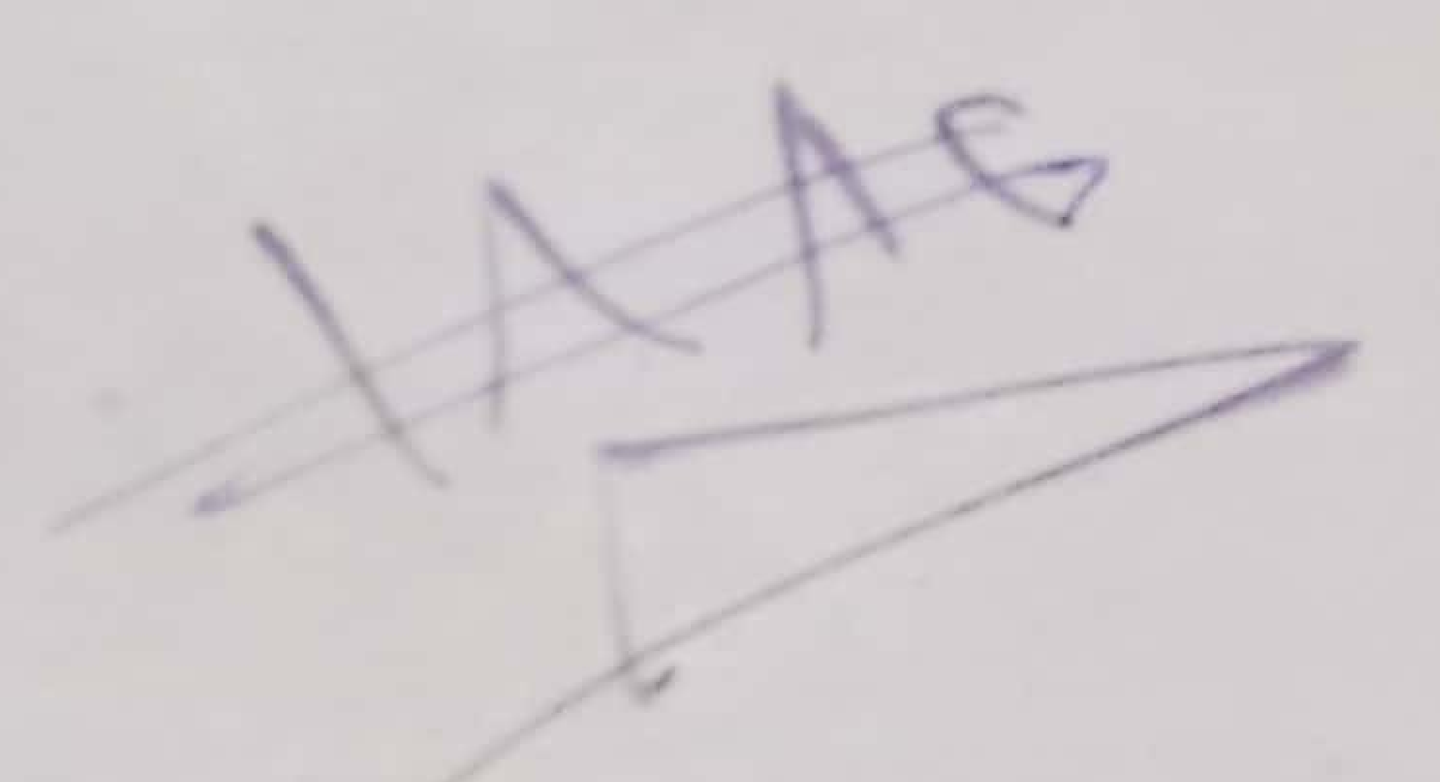


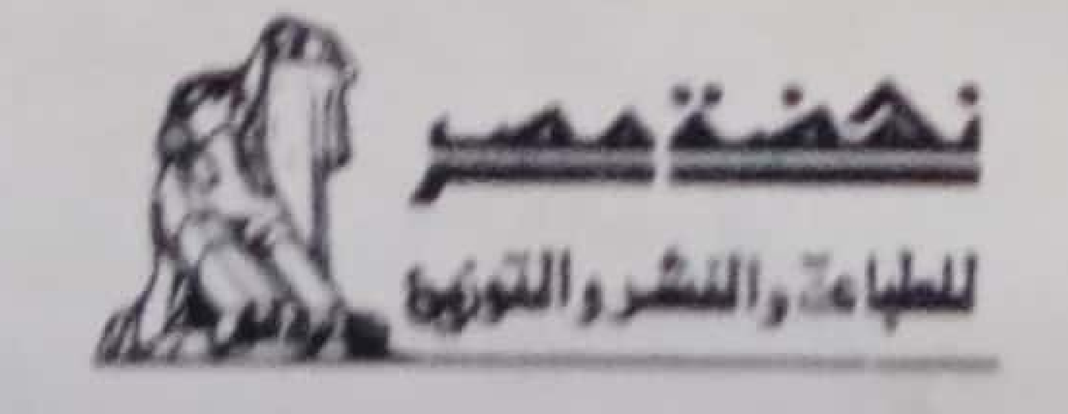
• ثقافة لجميع الأولاد •



الأديب العالمي



وصفي آل وصفي • رسم كيلاني



قُوّادٌ وَرُوّاد

الأستاذ محمود تيمور

للأستاذين

وصفي آل وصفي رستم كيلاني

نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع

تَاجِرٌ مُتَوَسِّطُ الحَال ، كان يَعيشُ مع زَوجَتِه في مَدِينَةِ « سَلسَال » وكان لهذا التَّاجِرِ أَمَلٌ في أَنْ يَرزُقَه اللهُ ولداً ، لكن زوجَتَهُ ولدَتْ بِنتاً مُشَوَّهَةَ الخِلقَةِ سَمَّاها « قُنْفُذَة » !

وتُوفِّيَتِ الزَّوْجَةُ ، فاتَّخذَ وَالدُ قُنْفُذَة زَوجَةً أُخْرَى وَلَدَتْ له طِفْلَةً جميلةً .. تبارَكَ الخَالقُ فيما خلق .. سَمَّاها « أَمُّورَة» !

أَخَذَتْ أَمُّورة تَنمُو وتكْبَرُ ، وأُمُّها تَأْمُرُ قُنْفُذَة بأَن تُلازِمَها وتَصِيرَ خَادِمَةً لَها !

وكَانَ بِجوارِ المَدِينَةِ جُنَيْنَةٌ مَسحُورَةٌ يَتَجَنَّبُ النَّاسُ القُرْبَ منها ، في وَسَطِها نَبعٌ عَذْبٌ حَسَنُ المَذَاق .. فأَمَرتْ زَوْجَةُ الأَب قُنْفُذَةَ المِسكِينَةَ أَن تَذْهَبَ بالجرَّةِ وتَملأَها مِنَ النَّبْعِ !

مَلأَتْ قُنْفُذَة الجَرَّةَ ورَجَعَتْ فى طَرِيقِها تَضْحَكُ وتُغَنِّى..

ولمَّا مرَّتْ بِشَجرةِ الوَرْدِ سَمِعَتْها تقولُ لَها : « اسْقِنِى » ..

أَسْرَعَتْ قُنْفُذَة تَسقِيها بِسرُورٍ ، فقالَ لَها الوَرْدُ : « جَعَلَ اللهُ حُمْرَتى فى خدَّيْكِ ! » ..

وسَأَلَتْها نَخْلةٌ أَن تَسقِيَها ، فَسَقَتْها وهِى مُبتَهِجةٌ ومَسْرُورَةٌ .. فقالَتْ لها النَّخْلَةُ : « جَعَلَ اللهُ طُولِى فى شَعرِكِ ! » ..

وَطَلَبَ مِنها الفُلُّ جُرْعَة مَاءٍ ، فأَسْرعتْ تُلبِّى رَغْبَتَهُ . . فقال لها على الفَوْرِ : « جَعَلَ اللهُ بَيَاضِى فى وَجْهِكِ ! » ..

وأَطَلَّ عَلَيْهَا غُرابٌ ظَمْآنُ ، وَهَبَطَ على الجرَّةِ يَشْربُ .. وتَرَكْتهُ حتَّى ارتوَى فَصَارَ يَتَمسَّحُ فى

كَتِفَيها وَيقولُ : «جَعَلَ اللهُ سَوادى فى عَيْنَيكِ !!»..

وهكَذا ظلَّتِ الفتاةُ تَسيرُ فى الجُنَيْنَة ، وكُلَّما مرَّتْ بِزَهرٍ أَو طَيرٍ ، وطَلَبَ مِنْها الماءَ استَجابَتْ لَهُ طَائعةً رَاضِيَةً فدَعَا لَهَا دَعوةً حُلْوَةً زَادتْها حُسْناً وَجَمالاً !

وعادتِ الفتاةُ إلى بَيْتِها فنظَرتْ امرأَةُ أَبِيها إلَيْها وعَجِبتْ ..

وأخيراً فَهِمَتْ أَنَّ الَّذى نَقلَ قُنْفُذَةَ إلى تِلْكَ الحال الرَّائعَةِ هُوَ سِحْرُ الجُنينة والنَّبع ، فملأَتِ الغَيْرَةُ قَلْبَهَا ، واستَدْعَتْ ابنَتَها أُمورةَ وطَلبتْ مِنْها أَنْ تَذْهَبَ مِنْ فَوْرِها إلى النَّبْعِ لِتَملأَجَرَّتَها فَتَكْسِبَ مِنَ الحُسنِ مَايَزِيدُ علىماكَسَبَتهُ قُنْفُذَةُ .. وتظلَّ أَكثَرَ جَمالاً وسِحراً !!

❋ ❋ ❋

قصدَتْ أُمُّورَةَ الجُنْيَنَةَ ومَلأَتْ جَرَّتَها ، وأَخذتْ

طَريقَ العَودْةِ ، فقَابَلَتها شَجَرةُ الوَرْدِ وطَلَبتْ منها شُرْبةَ ماءٍ فرفَضَت قائِلة : «اذهَبِي إلى النَّبع واشْربى !» ..

عِنْدَئِذٍ غَضبتْ شجرَةُ الوَرْدِ وصاحَتْ : «اذْهَبى .. جعل اللهُ حُمْرَتِى فى عَيْنَيكِ !» ..

وهكذا رَاحتْ أَمُّورَة تَمْشِى مِشْيَةَ المُتَكبِّرين وتحتَقِرُ كُلَّ شَىْءٍ يُقَابِلُها .. فدَعتْ عَلَيها النَّخْلةُ قائِلةً : « جعلَ اللهُ طُولِى فى ساقَيْكِ ! » ..

وغَضِبَ عَلَيْهَا الفُلُّ وقال :

– جعل اللهُ بياضِى فى شَعْرِك !

وصاح عَليْهَا الغُرَابُ وقال :

– جعل اللهُ سَوادِى فى وَجْهِك !

وعادَتْ أَمُّورَة إلى الدَّارِ ، فما كادَتْ أُمُّها تَراها حتَّى صاحَتْ بَاكِيَةً صارِخةً ، وأَوشَكَ الحُزْنُ أَن يَنْتَهِىَ بها إلى الجُنُونِ !

وذاعَ بَيْنَ الجَماهيرِ خبرُ قُنْفُذَة وجَمالِهَا فغيَّروا اسَمَها وأطلَقُوا عَلَيْها لقَبَ «بَدْرِ البُدُور» ، وخَطَبها أَميرُ المَدينَةِ من أَبِيهَا وأَعطَاهُ مِنَ النِّعَمِ مالا يُحْصَى ولا يُعَدُّ !

وتُوتَه .. تُوتَة .. فَرَغَتِ الحَدُّوتَة ..

حُلوة والاَّ مَلْتُوتَة ؟ !

(٢)

سكتَ «عَرَبِى» عَنِ الكَلامِ لحَظاتٍ ، سَأَل بعدَها ابنَةَ عَمِهِ الصَغيرَةَ قائلاً :

ـ مَا رَأيُكِ ياعَلْيَاءُ . . هل أَعَجبتْكِ الحَدوتة؟

ابتَسمت عَلْيَاءُ ، وقالت :

ـ أَعَجبتْنِى كثيراً ، وغداً أَروِيهَا لصديقاتِى وأُحَدِّثُهنَّ عن مُؤلِّفِهَا العَظيمِ . . ابنِ عَمِّى العَبْقَرِى !

فصاحَ عربِى فى دَهْشَة :

ـ أَنا ؟ أَنا مُؤلِّفُها ؟ !

ثم غَلَبَهُ الضَّحِكُ وهو يُضيف :

ـ لاياعلياءُ ! لستُ مُؤَلِّفُهَا ! إِنَّنِى أَحْفَظُها فَقَطْ وأَحْكِيهَا ، أَمَّا كَاتِبُها فهو الأَديبُ المِصرِىُّ المَشهورُ «محمُود تَيْمُور» !

وأَخذَتْ علياءُ تُرَدِّدُ الاسْمَ وكَأَنَّما تُحاوِلُ أَن تَتذكَّر شَيْئًا :

- محمود تَيْمُور؟ محمود تيمور؟

وفجأةً هَتَفت:

- آه! لقد رأيتُ عددًا كبيراً مِنَ الكُتبِ فى مكتبةِ عَمِّى تحملُ كُلُّهَا اسمَ محمود تَيْمُور!

واسْتَدْرَكتْ بِسُرعَةٍ:

- لكِنَّنِى لم أرَ بَيْنَهَا هذِهِ القِصَّةَ الَّتِى حَدَّثْتَنى بِهَا!

فقالَ عربِى مُوَضِّحًا:

- لقد أَصْدَرَ أديبُنا الكبيرُ أكثرَ من سَبعِين كتاباً، من بَيْنِهَا القِصَّةُ القَصِيرَةُ، والقِصةُ الطَويلةُ، والمسْرَحِيَّةُ.. والرِّحلات. أَمَّا هذِهِ القِصَّةُ التى رَوَيْتُها لَكِ، فَهِى من قِصَصِ الأَطفالِ.. وقَد أَهْدَاهَا إِلَىَّ!

نَظرتْ عَلْياءُ إلى ابن عَمِّهَا نَظرةَ عِتَابٍ وقالت مُحَذِّرَةً:

- لاتَكْذِبْ علَىَّ ياعربِى، فَأَنت تَعرِفُ أَنَّنِى أَحْكِى ماتُحَدِّثُنِى به لزميلاتِى!

فَابتسم عربي وقال مُؤَكِّداً :

ـ صَدِّقِيني ياعلياءُ ! لَقد أهدانِي الأُستاذُ الكبيرُ محمود تيمور ، قَبْلَ وفاتِه ، قِصَّةَ « قُنْفُذَة و أَمُّورة » وعَلَيْهَا اسْمِي وتَوْقِيعُه !

وإلَيْكِ مَاحَدَثَ كما وقَعَ وحَدَثَ !

من خِلَالِ قِراءاتِي فى الجَرائدِ ، والمَجلاَّتِ ، عَرَفْتُ أَسْمَاءَ عَدَدٍ كبيرٍ مِنَ الأُدباءِ و أَخْبَارَهُم ..

واخْتَرتُ الأُستاذ محمُود تَيْمُور فَأَرسَلْتُ إلَيْهِ خِطَاباً ، حَدَّثْتُه فِيه عَنْ نَفْسِي وعَنِ اهْتِمَامِي بأَخْبَاره وطَلَبْتُ كِتَاباً مِن كُتُبِهِ أَحْتَفِظُ بِه كَتَذْكَارٍ أَفْخَرُ و أَعْتَزُّ بِه !

ولَم يَمْضِ أُسْبُوعٌ حتى كَانَ عَامِلُ البَرِيدِ يَحْمِلُ إلَيَّ مَجْمُوعَةَ الكُتُبِ التى رَأَيْتِيهَا فى مَكْتَبِةِ وَالِدِى ، ومَعَهَا قِصَّةُ « قُنْفُذَة و أَمُّورة » وعَلَيْهَا اسْمِي وتَوْقِيعُه !

ضَحِكَت علياءُ وهى تقُولُ مُداعبةً :

-. قُلْتَ لِى !

لِهَذا أَنَتَ تَمْدَحُه ، وتَحْفَظُ قِصَّتَه !

لأَنَه أَهْدَاهَا إِلَيْكَ و كَتَبَ اسْمَكَ عَلَيْهَا ! !

فابْتَسَم عربى وهَزَّ رَأسه نَفْياً وقالَ :

- لا ياعلياءُ ! صَحِيحٌ أَنَّ الرِّقَّة فى المُعَامَلَةِ لهـا تـأَثيرُها الطيِّبُ فى القُلُوب ، إلاَّ أَنَّ أَديبَنَا الكَبير يَسْتَحِقُّ المَدِيحَ حقًّا !

لأَدَبِهِ العَظيمِ ،وفَنِّه الحُلْوِ ،ولإِنْسَانِيَّتِه، ورِقَّتِهِ أَيْضاً !

وإذا كانَ يُسْعِدُك أَنْ تَعْرِفَى المَزِيدَ عَنْهُ ،فأَنْصِتِى إلىَّ أَحْكِ لَكِ بَعْضَ مَاجَمَعْتُه عن حَيـاةِ أَدِيبِنَا الإِنْسَان !

تَنَاوَلَ عرِبِى مَجْمُوعَةً مِنَ الأَوْرَاقِ ، وقَالَ لابْنَةِ عَمِّهِ باهتمامٍ :

ـ أُنظرِى يا علياءُ ! لقد تَتَبَّعتُ أَخَبَارَ أَدِيبِنَا محمُود تَيْمُور ، وسَجَّلْتُ فى هَذه الأَوْرَاقِ ماتَيَسَّرَ لِى من مَعْلُومَاتٍ عَنهُ . .

وكم أَودُّ لو أَستطيعُ أَن أَفْعَلَ ذَلك بالنِّسبَةِ لغَيْرِه من أُدَبَائنَا الكِبار . .

ثُم راحَ يُحَدِّثُها ويقولُ :

ـ وُلِدَ محمُود تيمُور بالقاهرِة عامَ ١٨٩٤ فى حَيٍّ من أَقدم أَحياءِ القاهرة ، هو حيُّ « دربِ سَعادة » . .

كَان والدُه « أَحمد باشا تيمور » عالِماً كبيراً من عُلَماءِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ والدرَاسَات الدينيَّةِ ، وفى دارهِ كَانَتْ تُقَامُ نَدوَاتُ حَافِلةٌ يَقْصِدُهَا عَدَدٌ مِن قَادَةِ الفِكْرِ والأَدَب . .



جَعَلَ اللهُ طُولى فى شَعْرِك ؟

وظَلَّتْ هَذه النَّدوَاتُ تُعْقَدُ إلى أَن تُوُفِّىَ « أحمد باشا تيمور » عام ١٩٣٠ ..

كَذلِك كَانَ والدُ أَدِيبِنَا المَشْهُورِ يَملِكُ مكتبةً ضَخْمةً ، بلَغَ عَدَدُ مَابِهَا مِنَ الكُتُب والْمَخطُوطَاتِ حَوَالَىْ سَبْعَةَ عشرَ أَلْفَ مُجَلَّد !

هَتَفَتْ علياءُ مُتَعَجِّبَةً :

ـ سَبْعَةَ عشرَ أَلْفَ مُجَلَّد ؟ ! إنَّها ثَرْوَةٌ كبيرة !

فَعَقَّبَ عربى قائلاً :

ـ كانَ العَربُ قَديماً يَهْتَمُّونَ بالكُتب كثيرا ، وقد أَوصَى أَحَدُهُم ابنَه فقالَ لَه : إذَا دَخَلْتَ السُّوقَ فلا تَقِفْ إلاَّ أَمامَ بَائِعِ السِّلَاح .. أَو بَائِع الكُتُب !

وكَان « أَحمد باشا تَيْمُور » كَغيرِه من عُلَمَاءِ العَرب يَعْمَلُ بِتلْكَ الوَصيَّةِ ، وهكذَا جَمَعَ مَكْتَبَتَه الثَّمينة التى وَهَبَهَا قَبْلَ وفَاتِه لدارِ الكُتُب المِصْرِيَّة ..

ثُمَّ وَصَل حَدِيثَه فقال :

- نَشأَ محمُودُ تيمُور قَريباً مِنَ النَّدوَاتِ التى تُعْقَدُ بدارِ أَبيه ، قريباً مِن مَكْتَبتِهِ الضَّخمةِ . يَتَغَذَّى فِكْرُه بما يُبْدِى رُوَّادُ النَّدوات من آراءٍ وأَفكارٍ وما يُنَاقِشُونَه من مَوضُوعَاتٍ ، ويُفِيدُ من كُنوزِ الأَدَبِ والعِلْمِ المحْفُوظَةِ فى المَكتبةِ التَيمُورِيَّة !

وَلَمَّا أَجادَ تيمُور القِراءَةَ والكِتَابَةَ أَهْدَاه والدُهُ نُسخَةً مُصوَّرَةً من « أَلفِ لَيْلةٍ ولَيْلَة » ، فكانَ يَقرأُ فِيها ثُمَّ يَجْمَعُ بَعْضَ الأَقَارِبِ لِيَتْلُو عليهِمْ ما أَعْجَبَهُ مِنْها !

ثُم وَجَّهَهُ أَخُوه الأَكبرُ « مُحمد » إلى قِراءَةِ كِتابٍ عَظيمٍ آخرَ ، هُو كتابُ « حَديثِ عِيسَى بن هِشَام » للأَديبِ « مُحمد المُويلحى » وقَد أَلَّفَه عام ١٩٠٧ لِيَنْقُدَ فِيه أَحْوالَ مِصرَ بعدَ الاحْتلالِ الإِنْجلِيزِى ..

وتَأَثَّرَ محمُود تيمُور بِهذَيْنِ الكتَابَيْن ، كَمَا تَأَثَّرَ بعددٍ مِنَ القِصَصِ البولِيسيةِ التى طَالَعَها فى

صِباهِ . . فكَتَبَ فى الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ من عُمرِه قِصَّةً أَسْمَاهَا « الشَّرفَ الرَّفيع » زَيَّنَها بِبَيْتِ الشِّعْرِ المعْرُوفِ للشاعِرِ العَرَبِىِّ الكبير « المُتنبى » :

لا يَسْلَمُ الشَّـرفُ الرَّفِيعُ مِنَ الأَذَى

حَتَّى يُـراقَ على جَـوَانِبِهِ الدَّمُ

تَرْوِى تِلكَ القِصَّةُ حِكَايَةَ فَتَاةٍ هِنْدِيَّةٍ يَعْتَدِى عَلَيهَا ضَابطٌ إنجليزِىٌّ من جُنودِ الاحْتِلَالِ ، فيثُورُ أَهْلُها وينْتَقِمُونَ لَهَا من ذلِكَ الضَّابطِ !

وقَدَّمَ محمُود تَيْمُور القِصَّةَ لوالِدِهِ لِيتَوَلَّى نَشْرَهَا ، فَطَلَبَ مِنه والدُه أَن يُعَاوِدَ تَجرِبَةَ الكِتَابَةِ مَرَّةً أُخْرَى لعَلَّهُ يَبْلُغُ مِنَ التَّوْفِيقِ مَالَمْ يَبْلُغْهُ فى التَّجْرِبَةِ الأُولَى ! !

رَجَعَ عربى إلى مُذَكِّراتِه التى سَجَّلَها عن حَياةِ الأَديبِ محمُود تَيْمُور ، فقالَ :

ـ بَعد أَن أَنهى مُؤَلِّفُ « الشَّرَفِ الرَّفِيعِ » دِرَاسَتَهُ

الثَّانويَّةَ ، الْتَحقَ بمدْرسَةِ الزِّراعَةِ العُليَا فقضَى بِها عامَيْنِ . .

ثم مَرِضَ واضْطُرَّ إلى مُلازَمةِ الفِراشِ ثَلاثَةَ أَشْهُر ، وفى تِلْكَ الأَثْنَاءِ اتَّخذَ قراراً خَطيراً : قَرَّرَ أن يَنْصَرِف عن دِراسَةِ الزِّراعَةِ إلى دِراسةِ الأَدَبِ !

وكَان قد أَجادَ اللُّغَتَيْنِ الإنجليزِيَّةَ والفِرنسِيَّةَ إلى درجة كَبيرة ، فَتَيَسَّرَ له الاطِلاعُ على رَوَائِعِ الأَدَبِ العَالَمِى ، وهكَذَا جَمَعَ بَيْنَ الثَّقَافَةِ العربيَّةِ فى صورَتَيْها القديمةِ والحديثةِ وغَيْرِها مِنَ الثقافَاتِ..

وابتسمَ عربِى وهو يُضيفُ بسُرعةٍ :

– وفى عامِ ١٩٢٠ تزوجَ أَديبُنا الكَبيرُ ، بَعدَ أَن قَدَّمَ والدُه مَهرَ العَروسِ إلى والدِهَا « سعيد ذِى الفقَّار باشا » خَمْسَمائَةٍ مِنَ الجُنيهاتِ الذَّهَبِيَّةِ فى كِيسٍ مِنَ الحَريرِ الأَخْضَر !

فَضَحِكتْ علياءُ وعَقَّبتْ قائلةً :

- ابنُ البَاشا يتزوجُ بنتَ البَاشا ، والمهرُ . . .

وَوَضَعَتْ يَدَها على فَمِها لحظةً قَبلَ أن تَصيحَ :

- ياخبر ياعَربى ! كم قِيمَةَ هذه الخَمسِمائةِ الذَّهَبية ؟ أَقصِدُ الذَّهبِيَّةَ الجُنَيْهات الخَمْسمِائَة ؟ أَعْنِى الجُنَيْهاتِ الذَّهبِيَّةَ الخَمْسَمِائة . . تُرى كم تَبْلُغُ قيمتُها الآن ؟ !

فَضَحِكَ عربى وأَجابَ :

- قِيمَتُهَا كبيرَةٌ طبعا ! المُهِمُّ أَنَّ الناسَ كانوا يَفْعَلُون مِثلَكِ ويَتَأَثَّرُونَ بما تَأَثَّرْتِ به ، فَيصِفُون الأُستاذَ محمُود تَيْمُور بأَنه « مِليُونير » ويُطْلِقُونَ عَلَيْهِ « الباشا الأَديب » ، فَيحرِصُ هَوَ مِن النَّاحيةِ الأُخْرَى على تبرِئةِ نَفْسِهِ مِن هذه الصِّفَاتِ والأَلْقابِ ويقول :

« وَصَفُونى بأَنَّنِى « مِلْيُونِير » . .
وأَطْلَقُوا علَىَّ لَقبَ « الباشا الأَديب » . .

وهَذا ظُلمٌ فِى ظُلم ..

فَلَا أَنا مِلْيُونِير ، ولَا أَنَا باشا ..

وإنَّمَا أَنَا رَجُلٌ فِى حَالِى « مَسْتورٌ » يَخْدُمُ الفَنَّ .. والوَطَنَ ! » ..

*

ولا يَكادُ محمُود تَيْمُور يَهْنَأُ بزواجِه ، حتى يُصِيبَهُ القَدَرُ فى شَقِيقِه « مُحمد » الذى تُوفى عام ١٩٢١ فى عُنْفُوانِ شَبَابِه !

وكَان « مُحمدٌ » قدبَدَأَ الدعوةَ إلى تَجدِيدِ الأَدَب وشَقَّ الطرِيقَ أَمَامَ القِصَّةِ المِصْرِيَّةِ التى تَستَمِدُّ أَحَداثَها مِنَ البِيئةِ المِصْرِيةِ ، واستجابَ لدعْوَتِه عَددٌ مِنَ الكُتَّابِ . فلمَّا خَلا مَكانُه ، تَقَدَّمَ « محمود » ليُخْلُفَه ، وليتَابعَ رسَالَته ..

***

ويَأْخُذُ تَيْمُور فى الكِتَابةِ فيُسَطِّرُ أُولَى قِصَصِهِ

القَصِيرَةِ : « الشيخ جمعة » التى نُشِرَتْ عام ١٩٢٢ فى مجلةِ « السُّفُور » . .

يُصَوِّرُ فيها شَخْصِيَّةَ شَيْخٍ كان يَعْمَلُ خفيراً بأَرضِ والدِهِ ، وكان يُسافِرُ مع والدِه إلى الريفِ فيُجَالِسُ الرَّجُلَ صَاحِبَ العِمامَةِ الحمراءِ والجِلبَابِ ذى الأَكمامِ الوَاسِعَةِ ، ويَسْتَمِعُ إلى قصصِهِ و « حَوَاديتهِ » الخُرافِيَّةِ بلذَّة . . ويَضْحَكُ على آرَائِه فى الحَياةِ التى لم تَتَغَيَّر على الرَّغْمِ من تَغيُّرِ كُلِّ شَىْءٍ من حَوْلِه !

ومَا إن أَقبَلَ عامُ ١٩٢٥ حتى أَصدَرَ كِتَابَهُ الأَوَّلَ « الشَّيْخ جُمعة وقصص أُخْرى » ، ثم لم يَلْبَثْ أَن تَبِعَهُ كِتَابُه الثانى « عَم متولِّى » . .

قالت علياءُ تُعَبِّرُ عَمَّا لاحَظَتْهُ :

- الشَّيْخُ جُمعة ؟ عَم متولِّى ؟ إنهما اسمانِ شَعبيَّان . .

فَهزَّ عربى رأَسَه مؤكداً ، وقال :

- إنَّ الكثيرَ من قِصَصِ محمُود تَيْمُور تَحْمِلُ

عَنَاوِينَ جذَّابةً وسَهْلَةً فى الوَقْتِ نفْسِهِ مِمَّا نَعْتَادُ سماعَهُ كُلَّ يَوْم ، فبالإِضافَةِ إلى « الشَّيْخ جُمعة » و « عَم متولِّى » ، تَجدِينَ « كل عام وأَنتمْ بخَيْر » ، « إحسان لله » ، « مكتُوب على الجبين » ، « أَبو الشَّوارب » ، « أَبُو على الفنَّان » ، « نَبُّوت الخَفير » ، و « تمْر حِنَّا عَجبْ » ، و « أَبو عوف » !

(٤)

قالَ عربى وهو يَنْظُرُ إلى مُذَكِّراتِه :

ـ مَضَتِ الأَيامُ ، والأديبُ الكَبيرُ يُؤَدِّى رسالَتَه الأَدَبِيَّةَ فى خِدْمَةِ الفَنِّ والوَطَن . فلما كانَ عام ١٩٤٩ ، وقع الاختيارُ عَلَيْهِ لِيَنْضَمَّ إلى عُضْوِيَّةِ «مَجْمَعِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّة» . .

وفى حَفْلِ الاسْتِقْبَالِ الذى أُقِيمَ لَهُ بالمَجْمَعِ مع بِدَايَةِ عام ١٩٥٠ ، تَحدَّثَ رَئِيسُ المَجْمع الدكتور «طَهَ حُسَيْن» ، فكانَ مِمَّا قَالَهُ هذه الكَلماتِ التى وَجَّهَهَا إلى أَدِيبِنَا محمُود تَيْمُور :

« . . . فإذا قِيلَ إنَّكَ أَديبٌ مِصرِىٌّ ، فَفِى ذَلِكَ غَضٌّ مِنْكَ . .

وإذا قِيلَ إنَكَ أَديبٌ عربى ، فَفِى ذَلِكَ تَقْصِيرٌ فى ذَاتِكَ . .

وإنكَ تُوفى حَقَّكَ إذا قِيلَ إنَّكَ أديبٌ عَالَمِى ، بأَدَقِّ معَانِى الكَلِمَة وأَوسَعِهَا ، وأَعْمَقِهَا » ..

وفى المَجْمَعِ اللُّغَوِى بَذَلَ محمُود تَيْمُور جَهداً عَظيمًا لِوَضْع كلمات عَربِيَّةٍ تَحُلُّ مَحَلَّ أَلفاظِ الحَضَارَةِ الأَجنبِيَّةِ ، والأَلفَاظِ العَامِيَّةِ ، فاستبدَلَ بِكلمات مِثلَ : « الترابيزَة » و « المرتَبة » و « السِّينَما » و « التلِيفُون » و « المخدَّة » و « الشَّنطَة » .. كلمات أَفْصَح وأَلْطف هِى : المِنضَدة ، والحشِيَّة ، والخَيَالَة ، والهَاتِف ، والوِسَادة ، والحَقِيبَة ..

وضَحِكتْ علياءُ ، وقالت :

– وشَاطِرٌ ومَشْطُور وبينهما طَازَج !

فَعَبَسَ عربِى لحظةً ، ثم ابتسمَ قائلاً :

– تِلكَ العِبارَةُ لا صلةَ لها بالمجمع اللُّغَوى ؛ لم يُفَكِّرْ فيها محمود تَيْمُور أَو غَيرُه مِنَ الأَساتِذَةِ أعضاءِ المَجمَع ..

أَمَّا كَلمة « سندوتش » ، فقد استَبْدَلَتْ بها لَجنةُ « أَلفَاظِ الحَضَارَة » بالمجمع اللُّغَوى التى كان أَديبُنا مُقرِّراً لَها . . كلمةَ « شَطِيرَة » وجَمْعُها « شَطَائِر » . .

واعتذرتْ علياءُ قائلةً :

- آسَفُ ياعربِى . .

ثم غَلَبها الضَّحِك وهى تُضيف :

- لَقد قَرأَتُ عَنِ الشَّاطِر والمشطور ، والطَّازج ، فلمَّا حَدَّثْتَنِى عن أَلفَاظِ الحضَارَةِ التى اخْتَارَلَها محمود تَيْمُور كلماتٍ عَرَبيةً رَبَطتُ خطأً بَيْنَ الأَمْرَينِ !

هزَّ عربِى رأْسَه ، ورَجَعَ إلى أَورَاقه ليقول :

- وبَدأَتِ الدَّولةُ والهَيئاتُ الأَدَبِيَّةُ تُكَرِّمُ الأُستاذَ محمُود تَيْمُور ، فَحَصُلَ على جَائِزَةِ الدَّولةِ للآدابِ عامَ ١٩٥٠ . .

كَما حَصُلَ عَلى جَائزَةٍ أُخرى من « فرنساَ » عام ١٩٥١ . .



أَعْرفُ أَنَّكِ تُحبِّينَ الرحلات !

وفى عام ١٩٦٢ مُنِحَ جَائِزَةَ الدَّولةِ التَّقْدِيريَّةَ ، وَفى العامِ التَّالى مُنِحَ وسامَ الاسْتِحقَاقِ مِنَ الطَّبَقَة الأُولَى .. وبَعد عامٍ آخَرَ قَدَّمَتْ إِلَيْهِ الدَّولةُ أَيضاً ، وِسَامَ العُلوم والفُنُونِ مِنَ الطَّبَقَة الأُولَى !

وتُرجِمَتْ أَعمالُه إلى اللُّغَاتِ الإِنجليزيَّة ، والفِرنْسِيَّة ، والأَلمَانِية ، والرُّوسيَّة ،واليُوغُسلافِيَّة ، والمَجَرية ، والإِيطَالِية ، والعِبْرية ، والقُوقَازِية ، والأَزْبكستَانية ، والإِسبَانِية ، والصِّينية ، والأَندنوسية ،والهِنْديَّة ،والبنْغَالِيَّة !

وبَدتِ الدَّهْشَةُ على علياءَ وهى تَهتِفُ غَيْرَ مُصَدِّقَةٍ :

- كُلُّ هَذه اللُّغَاتِ تُرجِمَت إِلَيْها أَعمالُ محمُود تَيْمُور ؟ !

فَرَدَّ عَربِى وفى صَوتهِ شَىْءٌ مِنَ السُّخرية :

- أَجَلْ ياعلياء !

- وربما كَان فى مصرَ مَنْ لايَعْرِفُ تلكَ الأَعمَال كما يقولُ أَحدُ النُّقَادِ الَّذِينَ كَتَبوُا عن محمودُ تَيْمُور أخيراً ! !

وبينما عربِى يُقَلِّبُ صَفَحاتِ مُذكِّرَاته ، عقَّبَتْ علياءُ مُعَاتِبَةً :

- تقصدنى أنا ؟ !

سامَحَكَ اللهُ !

ثمَّ أَضافَتْ وهى تَبْتَسِم :

- قُلْتَ لى إنه أَصْدَرَ عَدداً كَبيراً مِنَ الكُتب ، ومن بَيْنِهَا بَعْضُ كُتُبِ الرِّحلاَتِ .. وأَنا كما تَعْلَمُ ...

ولم يَدعْهَا عربِى تُتِمُّ جُمْلَتَهَا ، بل أَسْرع يَقولُ :

- أَعْرِفُ .. أَنَكِ تُحبِّينَ قِصَصَ الرحلاتِ ، حَسَناً .. سَوفَ أُحَدِّثُك عَن رحلاَتِه !

لقد سَافَر الأُستاذُ محمُود تَيْمُور إلى « أَمريكاَ » و« فَرنْسا » و« سِويسرا » ، و« السِّويد » ، و« إِيطاليا » و « إسْبَانيا » ..

وكَتَبَ عن تِلْكَ الرحلاَتِ أَرْبَعَةَ كُتُبٍ .. منْها :

« أَبُو الهول يَطِير » ، عن رِحْلَتِه إلى أَمْرِيكاَ وفرنْسَا وسِويسرا ..

« شَمسُ ولَيْل » ، عن رِحلَتِه إلى السويد ..

و« الأَيام المِائَة » ، عن رِحْلَتِه إلى إسبَانيا ..

وهو يُصور مَشاعِرَه عِندَما شَاهَدَ تِمْثَالَ الحُرِيَّةِ المُقَامَ على مَدْخَلِ جَزِيرَةِ « نيويُورْكْ » بأَمْرِيكاَ ، فيقولُ عَنْهُ فى كتابه « أَبُو الهوْل يطير » :

« إنه يبدُو للعَيْنِ كُلَّما اقتربنَا منه كأَنه إلهَةٌ

لذلك المَعنى المحبُوبِ الذى تَهوِى إلَيْه أَفئدةُ (قلوب) البشَر..

طالَعتْنا تلك الإلَهَةُ بوجهها الوسيمِ ، ورأَسِها المُتوَّج ، وثوبها الفَضْفاضِ ، ومَشْعَلِها البِلَّورِىِّ تحملُه يدُها الطُّولَى..

لَقَد ارتفعتْ تلك اليَدُ بذلك المَشعَلِ ، وما بَرِحَتْ مُرْتفِعةً مَناراً للسَّالِكِ ، ورَمْزاً لتلك الفكرةِ المِثاليَّةِ المَنشُودةِ الخالدة » ..

وفى كِتابه « شَمْسٌ ولَيْل » يقولُ واصفاً الحياةَ فى السويد ، وداخلِ العَاصِمة « اسْتكْهُلم » :

« ... ولك أَن تَسْتَخْلِصَ مِنَ الشَّارِع الحَافِلِ بهذه المظَاهِرِ الثَّلاثَةِ : المطْعَم، والمكْتَبة ، والتِّمثَالِ ، أَنَّ « رجُلَ الشَّارِعِ » السويدى يَهتَمُّ بتَغْذِيَة جِسْمه حينَ يأْكُلُ ، وبِتغْذِيَةِ عَقْله حين يَقْرأ ، وبِتَغْذِيَة رُوحِه حين يمتعُ ذَوْقه بِفنِّ التَّماثِيلِ.. وبذلِكَ

من أَجْلِ النَّاسِ جَميعاً ..

فَنهضتْ علياءُ وهى تَضْحَكُ بدَوْرِها وتهتف :

ـ إِلى مكْتَبةِ عَمِّى إِذَنْ !!

إِلى القِصَّةِ .. والرِّوَايَةِ ..

إِلى المَسرَحِية .. والرِّحْلَةِ ..

إِلى مُؤلَّفَاتِ الأَديب العالمى.. محمُود تَيْمُور !!